جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

فهم القرآن الكريم

إعداد

د. نهلة بنت محمد الناصر

الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

فهم القرآن الكريم

نهلة بنت محمد الناصر
كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية.
البريد الإلكتروني :- nh.alnasser@hotmail.com

الملخص :-

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فهذه دراسة تتناول موضوع "فهم القرآن الكريم" وقد جاء هذا البحث للوقوف على مسائل تتعلق بفهم القرآن؛ من معنى الفهم، والأسباب المؤدية للفهم الصحيح: كالتمكن من العلوم الشرعية، وعلوم اللغة وأصول الفقه وأصول التفسير، والموانع المسببة لعدم فهمه، والتي منها: البدع والتكبر والهوى والتعصب وارتكاب الذنب. كما سيتبين من خلال هذه الدراسة تفاوت الناس في الفهم.

وقد تم تقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم الفهارس. وقد توصلت الباحثة من خلال هذا البحث للنتائج الآتية: غالب القرآن مفهوم لا يحتاج إلى بيان ولا تفسير، وهذا يجعل كل مسلم عارفا للغة العرب قادر على فهم أكثر كتاب الله تعالى. أن هناك آيات لابد فيها من الرجوع للعلماء أو الاطلاع على ما كتب في التفسير، وهناك آيات يفوض أمرها إلى الله تعالى. إن معرفة المسلم بأن القرآن الكريم مفهوم في جله وأنه يخاطبه بلغته التي يفهمها مما يحثه على التدبر والتأمل في معاني الآيات ودلالاتها، وما تشير إليه؛ فيفتح له آفاقا أرحب في فهم كلام الله ﷻ، والوصول إلى مراده. يتعلق الفهم الصحيح على وجود أشياء منها: التمكن من العلوم الشرعية، وعلوم اللغة وأصول الفقه وأصول التفسير، ونحوها.

الكلمات المفتاحية: أسباب الفهم – موانع الفهم– مصادر التفسير– درجات الفهم.

UNDERSTANDING THE HOLY QURAN

Nahla bint Mohammed Al Nasser
College of Fundamentals of Religion, Mohammed bin Saud Islamic University - Saudi Arabia .
Email:-nh.alnasser@hotmail.com

Abstract:

This study addresses the topic of "Understanding the Holy Qur'an" and aims to explore various issues related to comprehending the Qur'an. These include the meaning of understanding and the factors contributing to correct comprehension, such as proficiency in Islamic sciences, linguistic knowledge, principles of Islamic jurisprudence (Usul al-Fiqh), and the principles of Qur'anic exegesis (Usul al-Tafsir). It also examines the obstacles to understanding, including innovations (Bid'ah), arrogance, desires, fanaticism, and the commission of sins. Furthermore, the study will highlight the varying levels of comprehension among individuals. The research was divided into an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, and indexe Through this research, the researcher reached the following conclusions . Most of the Qur'an is understandable and requires no explanation or interpretation. This enables every Muslim who is familiar with the Arabic language to understand most of God's Book. There are verses in which it is necessary to consult scholars or review written commentaries. There are verses whose meanings are entrusted to Allah Almighty. A Muslim's knowledge that the Holy Quran is largely comprehensible and that it addresses him in a language he understands motivates him to contemplate and reflect on the meanings and implications of the verses, and what they point to. This opens up broader horizons for him in understanding the words of Allah Almighty and attaining His intended meaning. Correct understanding depends on several factors, including: mastery of Islamic sciences, linguistics, the principles of jurisprudence, the principlesof interpretation, and the like .:

Keywords: Reasons for Understanding - Obstacles to Understanding - Sources of Exegesis - Levels of Comprehension

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

لقد أخبر الله سبحانه في كتابه أن من حكم إنزال القرآن الكريم، التعبد بتلاوته، وفهم معانيه والعمل به؛ ولذا حرص الصحابة ﷺ على فهم كتاب ربهم وتدبره؛ فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها، ويعملون بما علموه، قالوا: (فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً)[1] كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ: (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن).[2]

وقد وصف الله القرآن بعدة أوصاف، منها: أنه أحسن الحديث، وأنه تعالى ثنّى فيه من الآيات ومن الموضوعات وكررها ليفهم، وأن جلود الأبرار عند سماعه تقشعر خشية وخوفاً فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨٠/٣) رقم (٦٠٢٧) في فضائل القرآن: باب تعليم القرآن وفضله، وابن أبي شيبة في المصنف (١١٨/٦) رقم (٢٩٩٢٠) في فضائل القرآن: باب في تعليم القرآن كم آية؟ وأحمد في المسند (٤١٠/٥)، والطبري في تفسيره (٧٤/١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨٣/٤).

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (٧٤/١) وفي (٨٣/١). وأخرجه الطحاوي في (شرح مشكل الآثار (٨٢/٤). والبيهقي في السنن الكبرى (١١٩/٣). والحاكم في المستدرك (٥٥٧/١). وقال: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه". وأقره الذهبي.

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزُّمَر:٢٣].

وإن مما يعين على تدبر القرآن والعمل بما فيه؛ فهم معانيه. وقد حث النبي على تعلمه، فقال: (فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَإِنْ ثَلَاثٌ فَثَلَاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ)(١).

وقد جاء هذا البحث كمدخل للوقوف على مسائل تتعلق بفهم القرآن؛ من معنى الفهم، وأسبابه، والمصادر الصحيحة المؤدية لفهمه، كما سيتبين من خلاله الموانع المسببة لعدم فهمه، ودرجات الناس في فهم القرآن.

مشكلة البحث:

أنزل الله القرآن العظيم بلغة العرب، قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الزُّمَر:٢٨]؛ فكان مفهوما بلفظه ومعناه وجعل سبحانه كتابه ميسرا للفهم والحفظ كما قال في سورة القمر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٧]. وإن مما يشكل لدى البعض الخلط بين تفسير القرآن –والذي هو درجات، منها ما هو خاص بأهل العلم– وبين ما يكون لعامة الناس من الفهم والتدبر لكلام الله؛ لذا جاء هذا البحث لتوضيح المراد من فهم القرآن.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. إن من الإيمان بالقرآن العمل بأمره والانتهاء بنهيه وتصديق خبره، ولا يكون ذلك إلا يفهمه.
٢. ما يترتب على فهم القرآن وتدبره من الأجر العظيم والثواب.
٣. أن الهدف من إنزال القرآن هو العمل بما فيه ولا يكون ذلك إلا بفهمه.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، ح رقم ٨٠٣.

٤. ما شاع لدى العامة من الخلط بين ما هو خاص لأهل العلم من التفسير واستنباط المعاني، وبين ما يكون لعامة الناس من الفهم والتدبر لكلام الله.

أهداف البحث:

١. معرفة معنى الفهم، والفرق بينه وبين الفقه، والتفسير.
٢. معرفة الأسباب المساعدة على فهم القرآن.
٣. معرفة موانع فهم القرآن.
٤. معرفة درجات الناس في فهم القرآن.

أسئلة البحث:

١. ما معنى الفهم؟ وما الفرق بينه وبين الفقه، والتفسير؟
٢. ما الأسباب المساعدة على فهم القرآن؟
٣. ما موانع فهم القرآن؟
٤. ما درجات الناس في فهم القرآن؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المواقع الإلكترونية، والجهات المتخصصة في رصد الرسائل العلمية المسجلة؛ وجدت بحوثا ودراسات كثيرة تتعلق بالتفسير، ويأتي جانب الفهم عرضا؛ وهناك من يتناوله من جانب محدد، ومن أقرب تلك البحوث والمؤلفات لموضوع بحثي:

١. فهم القرآن بين القواعد الضابطة والمزالق المهلكة، وهو كتاب مطبوع في دار البشير في المملكة العربية السعودية عام ٢٠١٨م، من إعداد: رمضان خميس الغريب. يتضمن الكتاب مجموعة من القواعد والعوامل التي تساعد على فهم وتدبر آيات القرآن الكريم، بالإضافة إلى مناقشة بعض العقبات التي تسبب عدم القدرة على فهم القرآن الكريم بطريقة صحيحة، ومنها: النظرة الجزئية، والنصوص في غير محلها،

وعدم التفسير، والتركيز على الغموض. كما يقدم المؤلف بعض الوسائل للفهم مثل: التعايش، حضور القلب، صدق الطلب، الدراسة، صلاة الليل، حفظ القرآن الكريم والاستمرار في النظر فيه ويختتم بإبراز أهم النتائج المحققة.

٢. الضوابط الكلية والعامة لفهم القرآن والسنة أ.د. جبر محمود الفضيلات بحث منشور في مجلة المعيار التابعة لكلية أصول الدين بجامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، مجلد ١٤ العدد (٢) بتاريخ ١٢/٦/ ٢٠١١م.

٣. الضوابط العامة لفهم القرآن والسنة أ.د. عبد المجيد الشرفي، بحث منشور في مجلة المعيار التابعة لكلية أصول الدين بجامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد (٢٨) بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٢م.

٤. مستويات الناس في فهم القرآن الكريم: نموذج مقترح، للباحث: محمد تمزغين. بحث منشور في مجلة المعيار، التابعة لكلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة– الجزائر. العدد ٦ سنة ٢٠٢٢م. وقد تطرق البحث إلى تعريف مفاهيم كالتدبر والفهم والتفسير، وإلى إثبات أن المنهج ضرورة في الحياة، ولابد من المنهج في فهم القرآن، ثم قدم مقترحا لخطة يشترك فيها الناس جميعا في تدبر القرآن، باعتبار التمكن من المنهج ومعرفته، فكان العلماء المفسرون وطلبة العلم الذين يتدربون وعامة الناس الذين يسألون. مع إبراز مواصفات كل مستوى وما يلزمه من مهام في خطة تدبر القرآن الكريم.

٥. صوارف فهم القرآن الكريم وعلاجها: دراسة موضوعية. رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية، عام ٢٠٠٨م. للباحثة: سامية عاهد. تناولت الدراسة الصوارف التي تمنع من تدبر القرآن وفهمه، وبينت الحلول التي تعين على تدبر القرآن.

وبعد الاطلاع على هذه الدراسات؛ وجدتها أبحاثا مختلفة عن دراستي؛ لكونها تتناول جانب القواعد أو الضوابط العامة لفهم القرآن أو غيرها من جانب تنظيري عام، أو حلولا مقترحة، بينما دراستي فقد شملت العوامل المؤثرة في الفهم ودرجات الناس

وموانع فهم القرآن من خلال ما جاءت النصوص مشيرة إليه، واستنبطه السلف وقرروه في كتبهم، فهي دراسة استقرائية استنباطية.

منهج البحث وخطته:

اتبعت منهج الاستقراء الاستنباطي؛ وذلك باستقراء كلام العلماء في المراد من فهم القرآن، واستنباط أسباب وموانع الفهم الصحيح، ومراتب الفهم وأحوال الناس معه.

واتبعت المنهجية العلمية في كتابة البحوث المختصرة، وإخراجها على النحو الآتي:

١. اعتمدت الرسم العثماني للآيات القرآنية، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
٢. خرجت الأحاديث الواردة من مظانها في كتب السنة؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما خرجته من مظانه، ثم ذكرت الحكم عليه من حيث الصحة والضعف.
٣. بينت معاني الكلمات الغريبة من مصادرها الأصيلة.

وتم تقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم الفهارس.

جاء في المقدمة: مشكلة وأهمية الموضوع وأهدافه وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

وتناولت في التمهيد: معنى الفهم، والفرق بينه وبين التفسير والفقه.

وجاءت المباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: أهمية فهم القرآن، وحكمه.

المبحث الثاني: مصادر وأسباب الفهم الصحيح، وموانعه.

المبحث الثالث: مراتب الناس في الفهم.

وأخيرا خاتمة فيها أهم النتائج، ثم فهرس المراجع وفهرس العناوين.

التمهيد: معنى الفهم، والفرق بينه وبين الفقه والتفسير،

وفيه ثلاثة مسائل.

المسألة الأولى: معنى الفهم لغة وعند الأصوليين:

أولا: الفهم لغة:

ف هـ م: (فَهِمَ) الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ (فَهْمًا) وَ (فَهَامَةً) أَيْ عَلِمَهُ. وَفُلَانٌ (فَهِمٌ). وَاسْتَفْهَمَهُ الشَّيْءَ (فَأَفْهَمَهُ) وَ (فَهَّمَهُ تَفْهِيمًا). وَفَهِمَ ذَاكَ عقلَه[1].

والمراد بالفهم لغة: مَعْرِفتُك الشيءَ بالقَلْب، رجل فَهِمٌ بَيِّن الفَهْم والفَهَم، فَهِمَه فهْماً وفَهَماً وفَهامَةً، الْأَخِيرَة عَن سِيبَوَيْهِ. وَرجل فَهِمٌ: سريع الفَهْمِ وَالْجمع أفْهام. وأفْهَمَهُ الْأَمر، وفَهَّمَهُ إِيَّاه: جعله يَفهَمه. واستَفهَمه: سَأَلَهُ أَن يُفْهِمَه. وتَفَهَّم الْكَلَامَ: فَهِمه شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَقَدِ اسْتفْهَمَني الشيءَ فأَفْهَمْته وفَهَّمْته تَفْهِيمًا[2].

ثانيا: الفهم في الاصطلاح:

الْفَهم في الاصطلاح: الْإِدْرَاك[3]أي: إِدْرَاك معنى الْكَلَام.

قَالَ القطب الشِّيرَازِيّ ت٧١٠هـ: "المُرَاد بالفهم: الدَّرك لَا جودة الذِّهْن[4] من جِهَة تهيئه لاقتناص مَا يرد عَلَيْهِ من المطالب."[5]

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٥٧). المحيط في اللغة لابن عباد (١/ ٣١٢). مختار الصحاح للرازي ص٢٤٤.

(٢) انظر: العين للفراهيدي (٤/ ٦١). المخصص لابن سيده (١/ ٢٥٧). المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤/ ٣٣٨). لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٤٥٩).

(٣) انظر: تيسير التحرير شرح كتاب التحرير في أصول الفقه لأمير بادشاه (١/ ١٥).

(٤) "الذهن: هو نقيض سوء الفهم، وهو عبارة عن وجود الحفظ لما يتعلمه الإنسان، ولا يوصف الله به؛ لأنه لا يوصف بالتعلم". معجم الفروق اللغوية للعسكري ص٢٤٥.

(٥) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه للمرداوي (١/١٥٥).

وفهم السامع من اللفظ جميع المعنى الذي وضع له ذلك اللفظ، أو جزءًا من أجزاء المعنى الذي وضع له ذلك اللفظ، أو فهم من اللفظ معنى آخر لازمًا للمعنى الذي وضع له ذلك اللفظ يسمى دلالة اللفظ. وهُوَ تصور الشَّيْء أي المعنى من لفظ الْمُخَاطب. والإفهام: إيصَال الْمَعْنى بِاللَّفْظِ إِلَى فهم السَّامع(١).

المسألة الثانية: الفرق بين الفهم والفقه

وردت لفظة "الفقه" في القرآن اكثر من (١٥) مرّة على صيغة فعل، قال تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٩٨]، وقال سبحانه: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء:٧٨]. وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف:٩٣].

وقبل ذكر الفوارق بينهما أورد معاني الفقه؛ فإن الفِقْهُ له معنيان، معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح.

أما في اللغة: فالأكثر على أنه بمعنى الفهم؛ لأن العلم يكون عنه(٢). وكل علم بشيء فهو فقه. وَقد غَلَبَ عَلى عِلْمِ الدّين لِشَرَفِهِ وسِيَادَتِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ. فجَعَلَتْهُ العَرَبُ خَاصًّا بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، وَتَخْصِيصاً بِعِلْمِ الفُرُوعِ مِنْهَا(٣).

---

(١) انظر: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (٢٠٨/١). الكليات لأبي البقاء ص٦٩٧.

(٢) التحبير شرح التحرير للمرداوي (١٥٥/١).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٤٢/٤). تاج العروس للزبيدي (٣٦/ ٤٥٦).

وفي تهذيب اللغة ذكر القولين، فقال: الفِقْهُ: العِلْمُ فِي الدّين، يُقَال: فَقِهَ الرجل يَفْقَهُ فَهُوَ فَقِيهٌ، وأَفْقَهْتُه أَنَا؛ أَي: بيَّنْتُ لَهُ تعلُّمَ الْفِقْه. ويُقَال: فَقِه فُلانٌ عَني مَا بيَّنْتُ لَهُ، يَفْقَهُ فِقْهاً: إِذا فَهِمَه. والفِقْهُ هُوَ: الفَهْمُ. يقالَ: أُوتِيَ فلانٌ فِقْهاً فِي الدّين؛ أَي: فَهْماً فِيهِ[1].

الفقه اصطلاحا:

وفي اصطلاح الأصوليين يراد به: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[2].

قال ابن القيم ت٧٥١هـ رحمه الله: والفقه أخص من الفهم وهو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة.[3]

وعلى ذلك فالفرق بين الفقه والفهم: أن الفقه يأتي بعد الفهم، وهو أخص منه؛ فكل فقه فهم وليس كل فهم فقه، كما أن الفهم إدراك لفظ المخاطب، والفقه إدراك الغرض والمقاصد.

والراجح أن الفقه بمعنى الفهم مطلقا سواء أكان لما ظهر وبان، أو لما دق وخفي، والدليل على ذلك: مجيئه في الشرع مرادا به مطلق الفهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ [طه:٢٧- ٢٨]. وقال تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء:٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء:٤٤][4].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٥/ ٢٦٣).

(٢) انظر: التمهيد للكلوذاني (٣/١). البحر المحيط للزركشي (٢١/١). الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٦٠/١). نهاية الوصول في دراية الأصول للأرموي (١٨/١). شرح العضد لمختصر ابن الحاجب للجرجاني (١٨/١). المدخل إلى مذهب أحمد لابن بدران ص٥٨.

(٣) إعلام الموقعين (٢٥٩/١). وانظر: تنقيح الفصول في علم الأصول للقرافي ص٣.

(٤) انظر: شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي (١٧/١).

المسألة الثالثة: الفرق بين الفهم والتفسير:

المراد بالتفسير لغة:

الإيضاح والإظهار والتبيين من الفسر، وهو الإبانة وكشف المغطى. وقيل: هو مقلوب السفر يقال: أسفر الصبح إذا أضاء إضاءة لا شبهة فيه، وسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفت نقابها. ويطلق أيضًا على التعرية للانطلاق، تقول: فسرت الفرس، أي عريته لينطلق، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لما يريده من الجري(١).

إذن معاني التفسير لغة تدور حول: البيان، والإيضاح، والكشف بلفظ أسهل وأيسر.

أما التفسير اصطلاحا:

اختلفتْ عباراتُ العلماءِ في معنى التَّفسيرِ في الاصطلاحِ، وأقرب تلك التعاريف للمعنى اللغوي، وللمقصد من معنى التفسير هو: أنَّه بيان المعنى الَّذي أرادَه اللهُ بكلامِه.

ومن أبرز تلك التعاريف:

تعريف ابن جُزَيّ ت٧٤١هـ، بأن: "معنى التَّفسيرِ: شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارَتِه أو نجواه"(٢).

وعرفه الزركشي ت٧٩٤هـ قوله: "التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"(٣).

ومن خلال تعريف الفهم وتعريف التفسير: نجد أن الفهم هو إدراك معاني الآيات، وقد يكون دون بيان وإيضاح أو بعد البيان والإيضاح. وقد يكون الفهم موافق للمراد أو غير موافق بينما التفسير هو العملية التطبيقية لفهم معنى الآية ومراد الله عز وجل منها.

---

(١) انظر: تاج العروس للزبيدي (٣٢٣/١٣). القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٢٥٦. لسان العرب لابن منظور (٥٥/٥).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٦/١).

(٣) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١/ ١٣).

المبحث الأول: أهمية فهم القرآن، وحكمه:

المطلب الأول: أهمية فهم القرآن:

دلت النصوص على أهمية فهم القرآن، وفضل حفظه، وما يكون لحافظه من الثواب والرفعة في الحياة الدنيا والآخرة؛ كما في الحديث: (يقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)[1].

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية ت٧٢٨هـ ρ أن "الْمَطْلُوبُ مِنْ الْقُرْآنِ هُوَ فَهْمُ مَعَانِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ هِمَّةَ حَافِظِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ"[2].

فلا ينكر أحد أهمية الفهم في الوصول إلى معاني الآيات، وفهم مراداتها، واستنباط ما تتضمنه من الأحكام والحكم والأخبار، فهو الطريق والوسيلة الأساسية لفهم مراد الله تعالى في كتابه الكريم، سواء من حيث معاني الآيات أو الأحكام والمقاصد المستنبطة منها.

وقد أشار ابن القيم (ت٧٥١هـ رحمه الله) إلى أن أعظم ما يمكن أن يزكي القلوب ويحييها هو قراءة القرآن بالتدبر والتفكر، حيث تثمر هذه القراءة مقامات العبودية مثل المحبة، والخشية، والرجاء، والإنابة، والرضا وغير ذلك من أعمال القلوب. وبيّن أن التفكر في القرآن من العبادات، فقال رحمه الله: "فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فإنه جامعٌ لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض

---

(١) أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمر، ح رقم ٦٧٩٩. وأخرجه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، ح رقم٢٩١٤، وقال: "حسن صحيح". وأخرجه أبو داود، جماع أبواب فضائل القرآن، باب استحباب الترتيل في القرآءة ح رقم ١٤٦٤، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ح رقم ٥٧٦٤. وأخرجه ابن حبان في صحيحه ح رقم ٧٦٦. والبيهقي في شعب الإيمان ح رقم ١٨٤٤. وصححه الألباني كما في السلسلة المختصرة ح رقم ٢٢٤٠.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٦٢/٥).

والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه. فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر؛ لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتى مر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها، ولو مئة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمةٍ بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن"(١). وقال: "وما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل من الفهم عنِ الله ورسوله، ﷺ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"(٢).

وقال: "وليعلم طالب العلم ودارس القرآن الكريم أنه ليس أنفع له في معاده ومعاشه وحياته الدنيا وأخرته وأقرب إلى سلامته ونجاته وسعادته من تدبر القرآن الكريم وفهمه وإطالة التأمل فيه والعمل بمقتضاه"(٣).

المطلب الثاني: حكم فهم القرآن.

أجمع العلماء على أن قراءة القرآن الكريم تُعد عبادة مثابة، سواء فهم القارئ معانيه أم لم يفهمها. وقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (ت١٤٢٠هـ ρ) عن حال من تقرأ القرآن الكريم، لكنها لا تفهم بعض الآيات، هل تكون آثمة حينئذ؟ فأجاب رحمه الله بأنه: "لا حرج في ذلك، الإنسان يقرأ القرآن ... يتفهم، يتدبر، يتعقل، فإن فهم فالحمد لله، وإلا لا حرج عليه ولو ما فهم يقرأ، ويكثر القراءة، والله يفتح عليه، إذا أكثر القراءة يفتح الله عليه، ويراجع كتب التفسير إذا كان يقرأ، إذا كان يستطيع يطالع، يسأل أهل العلم عما أشكل عليه حتى يزداد علمه بكتاب الله. والمقصود: أن التلاوة عبادة قربة، وطاعة وإن لم يفهم، عبادة وقربة كل حرف بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لكن يشرع للمؤمن، والمؤمنة العناية بالتدبر، والتعقل حتى يستفيد، حتى يفهم كلام الله؛ لأن الله أنزله للعمل والفهم، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٨٧).
(٢) الداءُ والدواءُ ص .٣٦٤.
(٣) مدارج السالكين (١/٤٥٢).

ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩] فلابد من التدبر، والتعقل حتى تفهم، حتى تستفيد"(١).

وسئل الشيخ ابن عثيمين (ت ١٤٢١هـ ρ): هل يثاب الإنسان الذي يقرأ القرآن ولو لم يفهم معانيه؟

فأجاب رحمه الله بقوله: "القرآن الكريم مبارك كما قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩]، فالإنسان مأجور على قراءته سواء فهم معناه أو لم يفهم، ولكن لا ينبغي للمؤمن أن يقرأ قرآناً مكلفاً بالعمل به بدون أن يفهم معناه، فالإنسان لو أراد أن يتعلم الطب مثلاً ودرس كتب الطب فإنه لا يمكن أن يستفيد منها حتى يعرف معناها وتُشرح له، بل هو يحرص كل الحرص على أن يفهم معناها من أجل أن يطبقها، فما بالك بكتاب الله سبحانه وتعالى الذي هو شفاء لما في الصدور وموعظة للناس أن يقرأه الإنسان بدون تدبر وبدون فهم لمعناه؟! ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموها وما فيها من العلم والعمل، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعاً. فالإنسان مثاب ومأجور على قراءة القرآن سواء فهم معناه أم لم يفهم، ولكن ينبغي له أن يحرص كل الحرص على فهم معناه، وأن يتلقى هذا المعنى من العلماء الموثوقين في علمهم وأماناتهم، فإن لم يتيسر له عالم يُفهمه المعنى فليرجع إلى كتب التفسير الموثوقة مثل تفسير ابن جليل وتفسير ابن كثير وغيرهما من التفاسير التي تعتني بالتفسير الأثري المروي عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم(٢).

فقراءة القرآن عبادة يأجر العبد عليها، لكن تدبره وفهمه مما يعظم الفائدة؛ لذا كان منهج الصحابة: تعلم عشر آيات وفهمها، فجمعوا بين العلم والعمل، وحصل لهم من الهداية وإصلاح قلوبهم ما لا يتحقق إلا بتدبر القرآن وفهمه.

(١) هل يأثم من يقرأ القرآن ولا يفهم بعض الآيات؟(binbaz.org.sa)

(٢) هل يثاب الإنسان الذي يقرأ القرآن ولو لم يفهم معانية؟(forumactif.com)

المبحث الثاني: مصاد وأسباب الفهم الصحيح، وموانعه.

المطلب الأول: مصادر الفهم الصحيح للقرآن.

وقبل ذكر الأسباب المعينة على فهم القرآن يحسن ذكر المصادر التي يقوم عليها التفسير؛ لأن الأخذ بها من أقوى الأسباب المعينة على فهم القرآن.

ومن المصادر التي يتفق عليها المسلمون في فهم وتفسير كلام الله:

أولا: تفسير القرآن بالقرآن:

فإن أشرف أنواع التفسير وأصحها يكون بفهم كتاب الله وذلك بتفسيره من كتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله من الله، ولا يصح العدول عن هذا التفسير إلى غيره بعد ظهور مراد الله من الآيات(١).

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة:

فلا أحد أعلم بمعنى كلام الله من رسول الله ﷺ، ولا يصح أيْضًا العدول عنه إلى غيره بعد كشف الرسول ﷺ للمعنى المراد في خطاب الله عز وجل(٢).

ولا شك في أن هذين المصدرين من أعلى أنواع التفسير؛ فإن الله تعالى أعلم بمراده من غيره، وكتاب الله تعالى أصدق الحديث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد بين مهام الرسول، ومنها التوضيح والبيان، ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، فما جاء عنه ﷺ من شرح أو بيان بسند صحيح ثابت، فإنه مما لا شك فيه أنه حق يجب اعتماده.

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٧/١).

(٢) أضواء البيان للشنقيطي (٢٠/١).

قال ابن تيمية: "اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة الدين؛ أن السنة تفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عن مجمله"(١). فقد قال رسول الله ﷺ: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)(٢).

ثالثا: الأخذ بتفسير الصحابة والتابعين:

فيرجع المفسر إن لم يجد التفسير في القرآن ولا في السنة إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم.

قال ابن تيمية: "إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعت في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ولما هم عليه من الفهم التام والعلم الصحيح ولا سيما علماؤهم وكبراؤهم وكالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود الذي قال: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، وفيم نزلت، وكان الرجل منهم إذا تعلم عشر آيات، لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، وهذا حبر الأمة عبد الله بن عباس، ترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله ﷺ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"(٣).

رابعًا: الأخذ بمطلق اللغة؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف:٢]. والمفسر لكتاب الله تعالى لابد أن يكون على علم باللغة العربية وعلومها على طريقة العرب، مدركا للعلوم الضرورية التي ينبغي أن يكون ملما بها كل من أراد تفسير القرآن، إذ القرآن نزل بلسان عربي مبين؛ فيجب

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٤٣٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٣١) ح رقم ١٧١٧٤، وأبو داود في السنن، باب لزوم السنة، ح رقم ٤٦٠٤. وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٥٧) رقم ١٦٣.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص٤٩. وانظر: جامع البيان للطبري (١/ ٨٠).

أن يفسر اللفظ بحسب ما تدل عليه اللغة العربية واستعمالاتها، وما يوافق قواعدها، ويناسب بلاغة القرآن المعجز(١).

قال الشافعيت٢٠٤هـ رحمه الله: "إن من جماع علم كتاب الله العلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب" وقال: "لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها، ومن علمه انتفت عنه الشبه التي دخلت على من جهل لسانها"(٢).

فلا يستقيم فهم الآيات إلا بمراعات المعنى اللغوي للفظة؛ وذلك بأن يكون الفهم لمعاني الألفاظ على ظاهرها ومعهود العرب فيها حال نزول الوحي والمعاني المستنبطة منضبطة بالقواعد الدلالية للآيات، من حيث المنطوق والمفهوم.

قال الشاطبي ت٥٩٠هـ رحمه الله: "وكل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شيء ولا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك فهو في دعواه مبطل"(٣).

خامسا: مراعاة السياق: ومن العوامل المساعدة في فهم القرآن وصحة تفسيره مراعاة سياق الآية، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فلا تقطع الآية عما قبلها وما بعدها. فالكلمة الواحدة قد ترد في القرآن لعدة معان مختلفة، وإنما يتحدد المعنى المراد منها في كل موقع بالسياق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأعراف:١٦٣] "فابتدأ جل ثناؤه ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٦١/٢).
(٢) الرسالة ص٣٥.
(٣) الموافقات (٣٩١/٣).

الحاضرة البحر، فلما قال: (إذ يعدون في السبت) دل أنه إنما أراد أهل القرية؛ لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره ووانه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذي بلاهم بما كانوا يفسقون"(١).

وقد بين شيخ الإسلام منهجية التعامل مع هذه الضوابط، وذكر أنه لا يصح العدول والتحاكم إلى أحدها مع وجود ما يسبقها في الترتيب، ومن كلامه في ذلك قوله رحمه الله: "ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة، فإنه قد عرف تفسيره. وما أريد بذلك من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم ... فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ..."(٢).

والحاصل فإن الفهم الصحيح معلق على وجود أشياء منها: التمكن من العلوم الشرعية، وعلوم الآلة كعلم اللغة وأصول الفقه وأصول التفسير، ونحو ذلك. كما ينبغي أن يعلم أن المعاني الظاهرة للنص القرآني لا يشترط لمعرفتها أكثر من الجريان على اللسان العربي، وكل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من تفسير القرآن في شيء(٣).

(١) الرسالة للشافعي ص٦٢.
(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٧).
(٣) انظر: الموافقات للشاطبي (٣/٣٩٤).

المطلب الثاني: أسباب الفهم الصحيح للقرآن.

من أهم أسباب الفهم الصحيح للقرآن: الاعتقاد الصحيح، فلا يتأتى فهم كلام الله صحيحا إلا باعتقاد سليم، ولزوم للسنة، واجتناب للبدع والمعاصي، والتجرد من الأهواء؛ فإن: "من شرطه صحة الاعتقاد أولا، ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين! ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى! ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليّه وخداعه، كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته، كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي ﷺ وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات. وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينهما فعل نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيأخذ منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء فطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أبي بكر وعمر فأي هذه الأقوال أفرده كان محسنا وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع وإن لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدها رجح ما قوي الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال إنها قسم وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه: ومن شرطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩]. وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى عرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله وتمام هذه

الشرائط أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله ..."[١].

وقد أجاب ابن تيمية في مقدمة التفسير لما سأله بعض الإخوان أن يكتب مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره ومعانيه، والتمييز في منقول ذلك ومعقولة بين الحق وأنواع الأباطيل[٢] بقوله: "أن الله تعالى قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء:٨٢]، وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]، وقال: ﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:٦٨]، وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف:٢] وعقل الكلام متضمن لفهمه. ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك"[٣].

وقال الراغب الأصفهاني ت٥٠٢هـ رحمه الله: "أول ما يُحتاج أن يشتغل به من (علوم القرآن) العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللَّبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم"[٤].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢٠٠).
(٢) ينظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٧.
(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٩-١٠).
(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤-٥٥.

المطلب الثالث: موانع فهم القرآن.

فكما أن هناك أسباب تساعد على فهم القرآن، فإن في ترك شيء منها يمنع المرء من فهم القرآن، وقد ذكر الزركشي رحمه الله جملة من موانع فهم نصوص الوحي، فقال: "اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو وهو مصر على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقولة. وهذه كلها حجب وموانع، بعضها آكد من بعض إذا كان العبد مصغيا إلى كلام ربه ملقي السمع وهو شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه ناظرا إلى قدرته تاركا للمعهود من علمه ومعقوله متبرئا من حوله وقوته معظما للمتكلم مفتقرا إلى التفهم بحال مستقيم وقلب سليم وقوة علم وتمكن سمع لفهم الخطاب وشهادة غيب الجواب بدعاء وتضرع وابتئاس وتمسكن وانتظار للفتح عليه من عند الفتاح العليم"(١).

وفي الجملة فإن أهم تلك الموانع:

أولا: الابتداع والتعصب للرأي والمذهب:

إن مما يؤثر على فهم القارئ الأفكار والمعتقدات المسبقة التي يعتقد بها ويؤمن ويناضل من أجلها؛ لذا يسبق إلى فهم من يقع في الخطأ ما بنى عليه معتقده الديني، فلا يفهم النص إلا من خلاله؛ فينتج عن ذلك تأويل وتحريف لمعنى النص القرآني عن الدلالة أو المعنى الذي أراده الله عز وجل إلى رأيه الذي يميل إليه سواء كان عقديا أو فقهيا أو سياسيا الأمر الذي يجعل النص القرآني تابعا لما يتعصب له لا متبوعا، وموزونا لا ميزانا، وفرعا لا أصلا.

---

(١) البرهان (١٨١/٢).

ويظهر ذلك جليا في تفاسير أهل الأهواء كالمعتزلة وأهل الخرافات والخزعبلات كالروافض والصوفية؛ حيث تعد تفاسيرهم مرتعا للتعصب المذهبي والمهاترات السياسية(١).

فإن أهل البدع وقعوا في المخالفة ولم يفهموا مراد الله لاتباعهم أهواءهم في تفسير كلام الله، قال ابن القيم عند كلامه على فهم المعتزلة عند استدلالهم على عقائدهم بكلام الله: "يعلم الموفق قصور المعتزلة في فهم كلام الله تعالى؛ حيث جعلوا لن تدل على النفي على الدوام واحتجوا بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف:١٤٣] وعلمت بهذا أن بدعتهم الخبيثة حالت بينهم وبين فهم كلام الله كما ينبغي وهكذا كل صاحب بدعة تجده محجوبا عن فهم القرآن ..."(٢).

وقد تقدم قول الزركشي رحمه الله: "اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو وهو مصر على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقولة"(٣).

ثانيا: التكبر وعدم قبول الحق:

قال تعالى: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الاثنى عشرية للقفاري ص١٦٥، والنص القرآني للريسوني ص١٥٨.
(٢) بدائع الفوائد (٢/ ١٥٦).
(٣) البرهان (١٨١/٢).

سَبِيلَۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٦]، قال ابن عيينة ت١٩٨هـ: "أنزع عنهم فهم القرآن وأصرفهم عن آياتي"(١).

قال ابنُ القَيّمِ: (التَّواضُعُ للدِّينِ: هو الانقيادُ لِما جاء به الرَّسولُ، والاستسلامُ له والإذعانُ، وذلك بثلاثةِ أشياءَ:

الأول: ...

الثَّاني: ألَّا يتَّهمَ دليلًا من أدلَّةِ الدِّينِ، بحيثُ يظنُّه فاسِدَ الدَّلالةِ أو ناقصَ الدَّلالةِ أو قاصِرَها، أو أنَّ غيرَه كان أولى منه، ومتى عَرَض له شيءٌ من ذلك فليتَّهِمْ فَهمَه، وليَعلَمْ أنَّ الآفةَ منه والبليَّةَ فيه، كما قيل:

وكم من عـائـبٍ قولًا صـحيحًـا وآفـتُـه مـن الـفَـهـمِ السَّـقـيـمِ
ولـكِـنْ تأخُـذُ الأذهـانُ مـنـه عـلـى قَـدرِ الـقـرائـحِ والـفُـهـومِ

وهكذا الواقعُ في الواقعِ حقيقةً: أنَّه ما اتَّهم أحدٌ دليلًا للدِّينِ إلَّا وكان المتَّهِمُ هو الفاسدَ الذِّهنِ، المأفونَ في عقلِه وذهنِه، فالآفةُ من الذِّهنِ العليلِ لا في نفسِ الدَّليلِ، وإذا رأيتَ من أدلَّةِ الدِّينِ ما يُشكِلُ عليك وينبو فَهمُك عنه، فاعلَمْ أنَّه لعظمَتِه وشَرَفِه استعصى عليك، وأنَّ تحته كنزًا من كنوزِ العِلمِ، ولم تؤتَ مفتاحَه بعدُ"(٢).

ثالثا: المعاصي:

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ ﴾ [فُصِّلَت:٤٤]. فإن فهم القرآن من نعم الله، يسلبها العبد إذا ارتكب معاصي الله كحال بقية النعم "فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد فما أذنب عبد ذنبا إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب فإن تاب وراجع رجعت إليه أو مثلها وإن أصر لم

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١١٢/١٣). وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٦٧/٥).
(٢) مدارج السالكين (١٢٠/٣).

ترجع إليه ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة حتى تسلب النعم كلها قال الله تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأعظم النعم الإيمان وذنب الزنا والسرقة وشرب الخمر وانتهاب النهبة يزيلها ويسلبها وقال بعض السلف أذنبت ذنبا فحرمت قيام الليل سنة وقال آخر أذنبت ذنبا فحرمت فهم القرآن وفي مثل هذا قيل:

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم"[١]

قال ابن القيم: "فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق ونباته فيه كنبات الزرع بالماء فمن خواصه: أنه يلهي القلب، ويصده عن فهم القرآن، وتدبره والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبدا لما بينهما من التضاد؛ فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس وأسباب الغي ..."[٢].

(١) طريق الهجرتين لابن القيم ص٤٠٨.

(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٢٤٨).

المبحث الثالث: مراتب الفهم وأحوال الناس فيه.

المطلب الأول: مراتب الفهم:

المقصود بمراتب الفهم درجاته، فإن الناس يختلفون في الفهم، فبعضهم أعلى درجة في الفهم من الآخر، فقد يفهم العالم من النص القرآني أو الحديث النبوي معنى لا يفهمه عالم آخر. قال ابن القيم رحمه الله: "وتفاوت الأمة في مراتب الفهم عن الله ورسوله لا يحصيه إلا الله، ولو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء في العلم، ولما خص سبحانه سليمان بفهم الحكومة في الحرث، وقد أثنى عليه وعلى داود بالعلم والحكمة، وقد قال عمر لأبي موسى في كتابه إليه: الفهم الفهم، فيما أدلي إليك ..."(١).

"والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في نصوص الوحي، وأن منهم من يفهم من الآية حكما أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه، ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر متعلق به؛ فيفهم من اقترانه به قدرا زائدا على ذلك اللفظ بمفرده. وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم، فإن الذهن قد لا يشعر بارتباط هذا بهذا، وتعلقه به"(٢).

لذا نجد أن من الناس من يفهم الآية على معناها الظاهر مقتصرا على مجرد اللفظ فقط، ومنهم من يفهم بالإضافة على مجرد اللفظ يفهم مراد الله من هذه الآية، ومنهم من يفهم من الآية ما فيها من إشارات وتنبيهات، ومنهم من يفهم منها حكما واحدا، ومنهم

(١) إعلام الموقعين (٣٨٦/١). وانظر كلامه النفيس عن الفهم ومراتبه في كتابه مدارج السالكين، الفصل الخامس (٢٤١/١).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٤١٧)

من يفهم منها حكمين، ومنهم من يفهم منها أكثر من عشرة أحكام، بل منهم من يقرن أية بآية أخرى تتعلق بها فيفهم قدرا زائدا على مجرد فهم الآية الواحدة بمفردها(١).

والحاصل أن هناك تفاوت في أحوال الناس مع فهم القرآن، و"ليس هناك أحد مخصوص في فهم القرآن، بل فهم القرآن يكون لكل أحد، لكن كل من كان بالله أعلم وله أتقى كان أقرب إلى فهم القرآن؛ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد:١٧]. ولما قيل لعلي بن أبي طالب ﷺ: هل عهد إليكم رسول الله ﷺ بشيء؟ -يعني من جهة الخلافة- قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتيه الله تعالى أحداً من عباده في كتاب الله، وما في هذه الصحيفة قالوا وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل المسلم بالكافر(٢). لكن هناك أناس يدعون أنهم أولياء، وأنه يفتح لهم في القرآن معانٍ باطنة لا يعرفها أحد، ويجعلون ألفاظ القرآن رموزاً وإشارات لمعانٍ لا تفهم من ألفاظ القرآن بمقتضى اللغة العربية ولا بمقتضى الحقيقة الشرعية. وهم الذين يسمون أنفسهم أهل العلم بالباطن، فهؤلاء لا يقبل قولهم في تفسير القرآن؛ لأنه كذب على الله تبارك وتعالى"(٣).

فتبين مما سبق أن الناس يتفاوتون في فهم القرآن الكريم، كلٌ حسب توفيق الله تعالى له فيما يفتحه عليه من العلوم؛ فمن قرأه قراءة تدبر وفهم، وعمل بمقتضاه؛ فقد حصل له الغاية والفائدة القصوى من تلاوة هذا الكتاب العظيم.

---

(١) انظر: إعلام الموقعين (٤١٧/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، ح رقم ٦٥١٧. وفيه: "ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطي رجل في كتابه وما في الصحيفة".

(٣) فتاوى نور على الدرب (٤/ ٨٦).

المطلب الثاني: أمثلة على تفاوت أحوال الناس في فهم القرآن:

مما لا شك فيه أن النبي ﷺ فهم القرآن جملة وتفصيلاً؛ إذ تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:٢٠]، كما كان أصحابه ﷺ يفهمون القرآن في الجملة، أما فهمه تفصيلاً، ومعرفة دقائق باطنه فقد كانوا يرجعون إلى النبي ﷺ فيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا بد في معرفته من أمور أُخرى يُرجعَ إليها. فلم يكونوا ﷺ ولا من جاء بعدهم أيضًا على درجة واحدة في فهم القرآن الكريم، بل كانوا يتفاوتون في ذلك، وكان يشكل على بعضهم ما لا يشكل على بعضهم الآخر؛ لتفاوتهم في معرفة اللغة، ومعرفة ما يحيط بنزول الآية من أحداث وملابسات كأسباب النزول، ولتفاوتهم في القدرة العقلية شأن البشر كلهم. ولو تساوت الأذهان في إدراك معاني القرآن؛ لبطل التنافس، وخمدت الهمم لزوال ما يحملهما على القدح وإعمال الذهن والتفكير والتدبر، لكن الله جلت حكمته جعل ألفاظ القرآن تحتمل أحيانًا معاني كثيرة، وأمر الناس بالتدبر والتفكر فيها وحث على ذلك؛ لينالوا الأجر العظيم والثواب الجزيل(١).

ومن الأمثلة على تفاوت الناس في فهم القرن؛ ما حصل لكثير من الصحابة ﷺ مع بعض الآيات، ومن ذلك:

١/ أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس:٣١] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثم رجعَ إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر"(٢).

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي (١١٣/٢). دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي ص ١٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٦/٦) ح رقم ٣٠١٠٥، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥١٤/٢)، وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢١١/٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٥١٢)، والطبري في جامع البيان (٢٤/ ١٢٣). كلهم من رواية أنس بن مالك عن عمر، وأورد ابن الأثير في جامع الأصول الحديث (٢/ ٤٢٤) وعزاه للبخاري. والصواب أن البخاري لم يذكره بهذا السياق، وإنما أخرجه في كتاب =

٢/ ما روى من أن عمر كان على المنبر فقرأ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل:٤٧]، ثم سأل عن معنى التخوف، فقال له رجل من هذيل: التخوُّف عندنا التنقص ...[١] وقال مسروق: "جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالإخاذ –يعنى الغدير– فالإخاذ يروى الرجل، والإخاذ يروى الرجلين، والإخاذ يروى العشرة، والإخاذ يروى المئة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم"[٢].

٣/ ما روي عن ابن عباس قال: "كنت لا أدرى ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام:١٤] حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، والآخر يقول: أنا ابتدأتها"[٣].

٤/ ومن ذلك ما فهمه بعض الصحابة "لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢]، (شق ذلك على أصحاب النبي

الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال عن أنس قال: (كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف). وانظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص٤٧. البرهان للزركشي (٢٩٥/١). الاتقان للسيوطي (٤/٢).

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤/ ٢٣٦). قال ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٣٦٨): "وروي بإسناد فيه مجهول عن عمر، أنه سأل عن ذلك، فلم يجب، فقال عمر: ما أرى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله. قال: فخرج فلقي أعرابيًا، فقال: ما فعل فلان؟ قال: تخوفته، أي: تنقصته. فرجع، فأخبر عمر، فأعجبه". وانظر: إيضاح الوقف والابتداء للأنباري (١/ ٩٨). معاني القرآن للزجاج (٣/ ٢٠١). الموافقات للشاطبي (١/ ٥٨). الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ١٠٩). الشاهد الشعري في تفسير القرآن، عبد الرحمن الشهري ص٦٩.

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣٤٣/٢)، بإسناد صحيح إلى مسروق. والإخاذ هو مجتمع الماء، وجمعه أُخُذٌ ككتاب وكُتُب. انظر: النهاية لابن الأثير (٢٨/١). الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٥/١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٧٥/٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٣٤٥. والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٢/٣) وانظر: الإتقان (٢/ ١١٤). الموافقات للشاطبي (٢/ ٨٧). والوقف والابتداء للأنباري (٧٢/١). معاني القرآن للزجاج (٢٦١/٤).

ﷺ، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ: (ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣])[١].

والشواهد على تفاوت فهم الصحابة، وفوات معنى من النص عنهم دلت عليه لغة العرب كثيرة. فإذا كان عمر بن الخطاب يخفى عليه معنى "الأَبّ" ومعنى "التَخَوُّف" ويسأل عنهما غيره، وابن عباس – وهو ترجمان القرآن – لا يظهر له معنى "فاطر" إلا بعد سماعها من غيره، فكيف شأن غيرهما من الصحابة؟ ومن باب أولى كيف شأن من جاء بعدهم؛ مما يدل على أن العرب أحيانا لا يكفيهم في فهم معاني القرآن معرفتهم بلغته فقط؛ فإن من العرب من علا كعبه وارتفع شأنه في فصاحة القول ومع ذلك خفيت عليه بعض معاني ألفاظ القران الكريم ولذلك سأل الصحابة رضوان الله عليهم عنها رسول الله ﷺ[٢].

قال ابن قتيبة ت٢٧٦هـ رحمه الله لما سئل: "هل كانت العرب قبل نزول القرآن، وقبل مبعث النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم تستوي في المعرفة من جهة اللغة بجميع الأسماء التي في القرآن، وما تحتها من المعاني؟ والعرب لا تستوي في المعرفةِ بجميع ما في القرآنِ من الغريب، والمتشابه، بل لبعضِها الفضلُ في ذلك على بعض"[٣].

وقال الزجاجي ٣٧٧هـ رحمه الله: "ليس كل العرب يعرفون اللغة كلها، غريبها وواضحها، ومستعملها وشاذها، بل هم في ذلك طبقات يتفاوتون فيها، كما أنهم ليس كلهم يقول الشعر، ويعرف الأنساب كلها، وإنما هو في بعض دون بعض"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين، ح رقم ٦٥٣٨. ومسلم، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ح رقم ١٢٤.

(٢) انظر: التفسير والمفسرون (١/ ٢٩). والمعاجم المفهرس لألفاظ القرآن، عبد الرحمن الحجيلي ص٦.

(٣) المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير ص٤٨.

(٤) الإيضاح في علل النحو ص٩٢.

النتائج:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد

فقد توصلت الباحثة من خلال هذا البحث للنتائج الآتية:

١. غالب القرآن مفهوم لا يحتاج إلى بيان ولا تفسير، وهذا يجعل كل مسلم عارفا للغة العرب قادر على فهم أكثر كتاب الله تعالى.

٢. أن هناك آيات لابد فيها من الرجوع للعلماء أو الاطلاع على ما كتب في التفسير، وهناك آيات يفوض أمرها إلى الله تعالى.

٣. إن معرفة المسلم بأن القرآن الكريم مفهوم في جله وأنه يخاطبه بلغته التي يفهمها مما يحثه على التدبر والتأمل في معاني الآيات ودلالاتها، وما تشير إليه؛ فيفتح له آفاقا أرحب في فهم كلام الله ﷻ، والوصول إلى مراده.

٤. يتعلق الفهم الصحيح على وجود أشياء منها: التمكن من العلوم الشرعية، وعلوم اللغة وأصول الفقه وأصول التفسير، ونحوها.

٥. ينبغي أن يعلم أن المعاني الظاهرة للنص القرآني لا يشترط لفهمها أكثر من الجريان على اللسان العربي.

٦. من موانع فهم القرآن البدع والتكبر والهوى والتعصب وارتكاب الذنب.

٧. يتفاوت الناس في الفهم، فبعضهم أعلى درجة في الفهم من الآخر، وكل من كان بالله أعلم وله أتقى كان أقرب إلى فهم كلامه. ومن قرأه قراءة تدبر وفهم، وعمل بمقتضاه؛ فتح الله عليه من المعارف والعلوم، وحصلت له الغاية من تلاوة هذا الكتاب العظيم.

هذا والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٢. الإحكام في أصول الأحكام، سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي. ت: عبد الرزاق عفيفي. الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
٣. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. ت: محمد عزير شمس. الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة. ط: الأولى، ١٤٣٢هـ.
٤. أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، ناصر القفاري. ط: الأولى، ١٤١٤هـ.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي. دار الفكر- بيروت، ١٤١٥هـ.
٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن الجوزي- الرياض، ط: الأولى ١٤٢٣ هـ.
٧. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي. ت: الدكتور مازن المبارك. الناشر: دار النفائس- بيروت. ط: الخامسة، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦ م.
٨. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري. ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
٩. البحر المحيط، محمد أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد. الناشر: دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٠.بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت: علي العمران. دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٢٥هـ.
١١.البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ.
١٢.تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي. دار الهداية.
١٣.التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي. ت: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح. الناشر: مكتبة الرشد – السعودية- الرياض. ط: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٤.التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الجزي، ت: عبد الله الخالدي. الناشر: دار الأرقم- بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
١٥.تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم. ت: أسعد محمد الطيب. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية. ط: الثالثة – ١٤١٩هـ.
١٦.التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي. الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
١٧.التمهيد في أصول الفقه، محفوظ بن أحمد أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني. ت: مفيد محمد أبو عمشة، ومحمد بن علي. الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى. ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥م.
١٨.تنقيح الفصول، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي. ت: طه عبد الرؤوف سعد. الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة. ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م.

١٩.تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ت: محد عوض. دار إحياء التراث- بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.
٢٠.تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه. الناشر: مصطفى البابي الْحلَبِي- مصر. ١٣٥١هـ-١٩٣٢م، وصورته: دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢١.جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي. الناشر: دار هجر، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٢.الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، ت: أحمد البردوني. دار الكتب المصرية- القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ.
٢٣.الداء والدواء، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. ت: محمد أجمل الإصلاحي. خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري. الناشر: دار عالم الفوائد- مكة المكرمة. ط: الأولى، ١٤٢٩هـ.
٢٤.دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. الناشر: حقوق الطبع محفوظة. ط: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٥.الرسالة، محمد إدريس الشافعي. ت: أحمد شاكر. الناشر: مكتبة الحلبي- مصر. ط: الأولى، ١٣٥٨هـ.
٢٦.رَفْعُ النِّقَابِ عَن تنقِيح الشّهابِ، الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي السِّمْلالي. ت: د. أَحْمَد بن محمَّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين. أصل هذا الكتاب: رسالتي ماجستير. الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض. ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
٢٧.السلسلة الصحيحة المختصرة، محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتبة المعارف- الرياض.

٢٨.سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت.
٢٩.سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر وآخرون. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي– مصر، ط: الثانية ١٣٩٥هـ.
٣٠.شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي. مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.
٣١.. شرح مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي (المتوفى ٦٤٦هـ)، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، وعلى المختصر والشرح/ حاشية سعد الدين التفتازاني وحاشية السيد الشريف الجرجاني. ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.
٣٢.شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي. ت: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى – ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤م.
٣٣.شعب الإيمان، أحمد بن الحسين الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد. مكتبة الرشد– الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي. ط: الأولى، ١٤٢٣هـ.
٣٤.صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، ت: محمد الناصر. دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٥.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة– بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ.
٣٦.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري. ت: محمد فؤاد. دار إحياء التراث– بيروت.

٣٧.الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، ت: إحسان عباس. دار صادر – بيروت، ط: الأولى، ١٩٦٨م.
٣٨.طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر. ط: الثانية، ١٣٩٤هـ
٣٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار المعرفة– بيروت ١٣٧٩هـ.
٤٠.فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي. ت: مروان العطية وآخرون. الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت). ط: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
٤١.القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة– بيروت، ط: الثامنة ١٤٢٦هـ.
٤٢.كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية– بيروت، ط: الأولى.
٤٣.الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي. ت: عدنان درويش – محمد المصري. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٤٤.لسان العرب، محمد بن منظور. الناشر: دار صادر– بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.
٤٥.مجمل اللغة، أحمد بن فارس، ت: زهير عبد المحسن. مؤسسة الرسالة– بيروت، ط: الثانية ١٤٠٦هـ.
٤٦.مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، ت: أنور الباز وعامر الجزار. دار الوفاء، ط: الثالثة ١٤٢٦هـ.
٤٧.المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. ت: عبد الحميد هنداوي. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.

٤٨.المحيط في اللغة، القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني. ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين. الناشر: عالم الكتب- بيروت. ط: الأولى١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
٤٩.مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية- الدار النموذجية بيروت – صيدا، ط: الخامسة ١٤٢٠هـ.
٥٠.المخصص، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. ت: خليل إبراهم جفال. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
٥١.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت: محمد البغدادي. دار الكتاب العربي- بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٦هـ.
٥٢.المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن أحمد بدران. ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ط: الثانية، ١٤٠١هـ.
٥٣.المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. ت: مروان العطية – محسن خرابة. الناشر: دار ابن كثير. ط: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
٥٤.المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عطا. الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ.
٥٥.المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: أبو المعاطي النوري. عالم الكتب- بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
٥٦.مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي. ت: محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت. ط: الثالثة، ١٩٨٥م.

٥٧.مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله، ت: كمال الحوت. مكتبة الرشد- الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٥٨.المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، عبد الرحمن بن محمد الحجيلي. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. ط: الأولى
٥٩.معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي. الناشر: عالم الكتب- بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
٦٠.المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني. ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. الناشر: دار الحرمين- القاهرة.
٦١.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ت: عبد السلام محمد. دار الفكر ١٣٩٩هـ.
٦٢.معجم الفوارق اللغوية، الحسن بن عبد الله العسكري، ت: بيت الله بيات. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
٦٣.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. ت: عبد الرحمن بن حسن. راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإِصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير. الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة. ط: الأولى، ١٤٣٢هـ.
٦٤.مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داودي. دار العلم- دمشق ١٤١٢هـ
٦٥.مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ت: عبد السلام محمد. دار الفكر ١٣٩٩هـ.
٦٦.مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن تيمية. دار مكتبة الحياة- بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٦٧.الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

٦٨.النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، قطب الريسوني. الناشر: مؤسسة الأوقاف والشؤون الإسلامية– المملكة المغربية. ط: الأولى، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
٦٩.النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن الأثير، ت: طاهر الزاوي. المكتبة العلمية– بيروت، ١٣٩٩هـ.
٧٠.نهاية الوصول في دراية الأصول، محمد بن عبد الرحيم الأرموي. ت: د. صالح بن سليمان اليوسف – د. سعد بن سالم السويح. الناشر: المكتبة التجارية بمكة المكرمة. ط: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

References

١. **Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an** by `Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti. Ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Publisher: al-Hay'ah al-Misriyyah al-‘Ammah li al-Kitab. First Edition: 1394 AH / 1974 CE.
٢. **Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam** by Sa‘d al-Din Ali ibn Abi Ali ibn Muhammad ibn Salim al-Thalabi al-Amidi. Ed. Abd al-Razzaq Afifi. Publisher: al-Maktab al-Islami, Beirut-Damascus-Lebanon.
٣. **Ighathat al-Lahfan fi Masa'id al-Shaytan** by Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Ed. Muhammad Aziz Shams. Publisher: Dar Alam al-Fawa'id - Makkah al-Mukarramah. First Edition: 1432 AH.
٤. **Usul Madhhab al-Shi‘ah al-Ithna `Ashariyyah** by Nasir al-Qifari. First Edition: 1414 AH.
٥. **Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an** by Muhammad al-Amin al-Shanqiti. Publisher: Dar al-Fikr - Beirut. 1415 AH.
٦. **I‘lam al-Muwaqqi‘in ‘An Rabb al-‘Alamin** by Muhammad ibn Abi Bakr known as Ibn Qayyim al-Jawziyyah. Presented, annotated, and Hadiths verified by Mashhur ibn Hasan Al-Salman. Publisher: Dar Ibn al-Jawzi - Riyadh. First Edition: 1423 AH.

٧. **Al-Idah fi ‘Ilal al-Nahw** by Abu al-Qasim al-Zajjaji. Ed. Dr. Mazin al-Mubarak. Publisher: Dar al-Nafa'is - Beirut. Fifth Edition: 1406 AH / 1986 CE.
٨. **Idah al-Waqf wa al-Ibtida'** by Muhammad ibn al-Qasim ibn Muhammad ibn Bashar, Abu Bakr al-Anbari. Ed. Muhyi al-Din `Abd al-Rahman Ramadan. Publisher: Publications of Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah, Damascus. 1390 AH / 1971 CE.
٩. **Al-Bahr al-Muhit** by Muhammad Abu Hayyan al-Andalusi. Ed. Sidqi Muhammad. Publisher: Dar al-Fikr - Beirut. 1420 AH.
١٠. **Bada'i‘ al-Fawa'id** by Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyyah. Ed. Ali al-'Imran. Publisher: Dar Alam al-Fawa'id - Makkah al-Mukarramah. First Edition: 1425 AH.
١١. **Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an** by Muhammad ibn Bahadur ibn Abd Allah al-Zarkashi. Ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Publisher: Dar al-Ma‘rifah - Beirut. 1391 AH.
١٢. **Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus** by Muhammad al-Husayni al-Zabidi. Publisher: Dar al-Hidayah.
١٣. **Al-Tahbir Sharh al-Tahrir fi Usul al-Fiqh** by Ala' al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Sulayman al-Mardawi al-Dimashqi al-Salihi. Ed. Dr. Abd al-Rahman al-Jubrin, Dr. Awad al-Qarni, Dr. Ahmad al-Sarrah. Publisher: Maktabat al-Rushd - Saudi Arabia, Riyadh. First Edition: 1421 AH / 2000 CE.
١٤. **Al-Tashil li ‘Ulum al-Tanzil** by Muhammad ibn Ahmad al-Juzy. Ed. `Abd Allah al-Khalidi. Publisher: Dar al-Arqam - Beirut. First Edition: 1416 AH.
١٥. **Tafsir al-Qur'an al-‘Azim** by `Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris, al-Razi Ibn Abi Hatim. Ed. As‘ad Muhammad al-Tayyib. Publisher: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz - Saudi Arabia. Third Edition: 1419 AH.

١٦. **Al-Tafsir wa al-Mufassirun** by Muhammad al-Sayyid Husayn al-Dhahabi. Publisher: Maktabat Wahbah, Cairo.
١٧. **Al-Tamhid fi Usul al-Fiqh** by Mahfuz ibn Ahmad Abu al-Khattab al-Kalwadhani. Ed. Mufid Muhammad Abu ‘Amshah, Muhammad ibn `Ali. Publisher: Markaz al-Bahth al-‘Ilmi wa Ihya' al-Turath al-Islami - Umm al-Qura University. First Edition: 1406 AH / 1985 CE.
١٨. **Tanquih al-Fusul** by Ahmad ibn Idris ibn Abd al-Rahman al-Maliki al-Qarafi. Ed. Taha Abd al-Ra'uf Sa‘d. Publisher: Sharikat al-Tiba‘ah al-Fanniyyah al-Muttahidah. First Edition: 1393 AH / 1973 CE.
١٩. **Tahdhib al-Lughah** by Abu Mansur al-Azhari. Ed. Muhammad `Awad. Publisher: Dar Ihya' al-Turath - Beirut. First Edition: 2001 CE.
٢٠. **Taysir al-Tahrir** by Muhammad Amin ibn Mahmud al-Bukhari known as Amir Badshah. Publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi - Egypt. 1351 AH / 1932 CE, Reprinted: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah - Beirut. 1403 AH / 1983 CE.
٢١. **Jami‘ al-Bayan** by Muhammad ibn Jarir al-Tabari. Ed. `Abd Allah al-Turki. Publisher: Dar Hajar. First Edition: 1422 AH.
٢٢. **Al-Jami‘ li Ahkam al-Qur'an** by Abu `Abd Allah Muhammad al-Qurtubi. Ed. Ahmad al-Barduni. Publisher: Dar al-Kutub al-Misriyyah - Cairo. Second Edition: 1384 AH.
٢٣. **Al-Da' wa al-Dawa'** by Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyyah. Ed. Muhammad Ajmal al-Islah. Hadiths verified by Za'id ibn Ahmad al-Nashiri. Publisher: Dar `Alam al-Fawa'id - Makkah al-Mukarramah. First Edition: 1429 AH.
٢٤. **Dirasat fi Ulum al-Qur'an al-Karim** by Fahd ibn Abd al-Rahman ibn Sulayman al-Rumi. Rights reserved. Twelfth Edition: 1424 AH / 2003 CE.

٢٥. **Al-Risala**, Muhammad Idris Al-Shafi'i. Ed.: Ahmad Shakir. Publisher: Maktabat Al-Halabi, Egypt. 1st ed., 1358 AH.

٢٦. **Raf' Al-Niqab 'An Tanqeeh Al-Shihab**, Al-Husayn ibn Ali ibn Talhah Al-Rajraji then Al-Shushaawi Al-Simlali. Ed.: Dr. Ahmad ibn Muhammad Al-Sarrah, Dr. Abd Al-Rahman ibn Abd Allah Al-Jabreen. Based on: Master's theses. Publisher: Maktabat Al-Rushd li Al-Nashr wa Al-Tawzi', Riyadh. 1st ed., 1425 AH/2004 CE.

٢٧. **Al-Silsilah Al-Saheehah Al-Mukhtasarah**, Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani. Publisher: Maktabat Al-Ma'arif, Riyadh.

٢٨. **Sunan Abi Dawood**, Sulayman ibn Al-Ash'ath Al-Sijistani. Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.

٢٩. **Sunan Al-Tirmidhi**, Muhammad ibn Isa Al-Tirmidhi. Eds.: Ahmad Shakir and others. Mustafa Al-Babi Press and Library, Egypt, 2nd ed., 1395 AH.

٣٠. **Sharh Qawa'id Al-Usul wa Ma'aqid Al-Fusul**, Ahmad ibn Umar ibn Musa'id Al-Hazmi. Source: Audio lessons transcribed on Sheikh Al-Hazmi's website.

٣١. **Sharh Mukhtasar Al-Muntaha Al-Usuli by Imam Abu Amr Uthman ibn Al-Hajib Al-Maliki (d. 646 AH)**, Adud Al-Din Abd Al-Rahman Al-Iji. Includes marginalia by Saad Al-Din Al-Taftazani and Sayyid Al-Sharif Al-Jurjani. Ed.: Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail. Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon. 1st ed., 1424 AH/2004 CE.

٣٢. **Sharh Mushkil Al-Athar**, Ahmad ibn Muhammad ibn Salamah Al-Azdi known as Al-Tahawi. Ed.: Shu'ayb Al-Arna'oot. Publisher: Mu'assasat Al-Risalah. 1st ed., 1415 AH/1994 CE.

٣٣. **Shu'ab Al-Iman**, Ahmad ibn Husayn Al-Khusrujurdi Al-Khorasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi. Ed.: Abd Al-Ali Abd Al-Hamid Hamed. Publisher: Maktabat Al-Rushd, Riyadh, in cooperation with Al-Dar Al-Salafiyyah, Bombay. 1st ed., 1423 AH.

٣٤. **Saheeh Al-Bukhari**, Muhammad ibn Ismail. Ed.: Muhammad Al-Nasir. Dar Tawq Al-Najat, 1st ed., 1422 AH.

٣٥. **Saheeh Ibn Hibban by Ibn Balban**, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad, Abu Hatim Al-Tamimi Al-Busti. Ed.: Shu'ayb Al-Arna'oot. Publisher: Mu'assasat Al-Risalah, Beirut, 2nd ed., 1414 AH.

٣٦. **Saheeh Muslim**, Muslim ibn Al-Hajjaj Al-Qushayri. Ed.: Muhammad Fouad. Dar Ihya Al-Turath, Beirut.

٣٧. **Al-Tabaqat Al-Kubra**, Muhammad ibn Sa'd ibn Mani', Abu Abdullah Al-Basri Al-Zuhri. Ed.: Ihsan Abbas. Publisher: Dar Sader, Beirut. 1st ed., 1968 CE.

٣٨. **Tareeq Al-Hijratayn wa Bab Al-Sa'adatayn**, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Sa'd Shams Al-Din Ibn Qayyim Al-Jawziyyah. Publisher: Dar Al-Salafiyyah, Cairo, Egypt. 2nd ed., 1394 AH.

٣٩. **Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari**, Ahmad ibn Ali ibn Hajar Al-Asqalani. Dar Al-Ma'arifah, Beirut, 1379 AH.

٤٠. **Fada'il Al-Qur'an**, Abu Ubayd Al-Qasim ibn Sallam ibn Abd Allah Al-Harawi. Eds.: Marwan Al-Ittiya and others. Publisher: Dar Ibn Kathir, Damascus-Beirut. 1st ed., 1415 AH/1995 CE.

٤١. **Al-Qamus Al-Muheet**, Muhammad ibn Ya'qub Al-Fayruzabadi. Publisher: Mu'assasat Al-Risalah, Beirut. 8th ed., 1426 AH.

٤٢. **Kitab Al-'Ayn**, Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi. Ed.: Abdul Hamid Hindaawi. Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut. 1st ed.

٤٣. **Al-Kulliyat**, Ayyub ibn Musa Al-Husayni Al-Quraymi Al-Kafawi, Abu Al-Baqa' Al-Hanafi. Eds.: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masri. Publisher: Mu'assasat Al-Risalah, Beirut.

٤٤. **Lisan Al-Arab**, Muhammad ibn Manzur. Publisher: Dar Sader, Beirut. 3rd ed., 1414 AH.

٤٥. **Mujmal Al-Lughah**, Ahmad ibn Faris. Ed.: Zuhayr Abd Al-Muhsin. Publisher: Mu'assasat Al-Risalah, Beirut. 2nd ed., 1406 AH.
٤٦. **Majmoo' Al-Fatawa**, Ahmad ibn Taymiyyah. Eds.: Anwar Al-Baz and Amer Al-Jazzar. Publisher: Dar Al-Wafa, 3rd ed., 1426 AH.
٤٧. **Al-Muhkam wa Al-Muheet Al-A'zham**, Ali ibn Ismail ibn Sitta Al-Mursi. Ed.: Abdul Hamid Hindaawi. Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut. 1st ed., 1421 AH/2000 CE.
٤٨. **Al-Muheet fi Al-Lughah**, Al-Qasim Ismail ibn 'Abbad ibn Al-Abbas ibn Ahmad ibn Idris Al-Talaqani. Ed.: Sheikh Muhammad Hassan Al-Yasin. Publisher: Alam Al-Kutub, Beirut. 1st ed., 1414 AH/1994 CE.
٤٩. **Mukhtar Al-Sihah**, Muhammad ibn Abi Bakr Al-Razi. Ed.: Yusuf Al-Sheikh Muhammad. Publisher: Al-Maktabah Al-Asriyyah, Al-Dar Al-Namudhajiyyah, Beirut-Saida. 5th ed., 1420 AH.
٥٠. **Al-Mukhasas**, Ali ibn Ismail ibn Sitta Al-Mursi. Ed.: Khalil Ibrahim Jafal. Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut. 1st ed., 1417 AH/1996 CE.
٥١. **Madarij Al-Salikeen Bayn Manazil Iyyaka Na'budu wa Iyyaka Nasta'een**, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Qayyim Al-Jawziyyah. Ed.: Muhammad Al-Baghdadi. Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut. 3rd ed., 1416 AH.
٥٢. **Al-Madkhal ila Madhhab Al-Imam Ahmad ibn Hanbal**, Abd Al-Qadir ibn Ahmad Badran. Ed.: Dr. Abd Allah ibn Abd Al-Muhsin Al-Turki. Publisher: Mu'assasat Al-Risalah, Beirut. 2nd ed., 1401 AH.
٥٣. **Al-Masa'il wa Al-Ajwibah fi Al-Hadith wa Al-Tafsir**, Muhammad Abd Allah ibn Muslim ibn Qutaybah Al-Dinawari. Eds.: Marwan Al-Ittiya and Mohsen Kharabeh. Publisher: Dar Ibn Kathir. 1st ed., 1410 AH/1990 CE.

٥٤. **Al-Mustadrak ‘ala Al-Sahihayn**, Abu Abd Allah Al-Hakim Al-Nisaburi. Ed.: Mustafa Atta. Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut. 1st ed., 1411 AH.

٥٥. **Al-Musnad**, Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal. Ed.: Abu Al-Ma’ati Al-Nuri. Publisher: Alam Al-Kutub, Beirut. 1st ed., 1419 AH.

٥٦. **Mishkat Al-Masabih**, Muhammad ibn Abd Allah Al-Khateeb Al-Omari, Abu Abd Allah, Wali Al-Din Al-Tabrizi. Ed.: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani. Publisher: Al-Maktab Al-Islami, Beirut. 3rd ed., 1985 CE.

٥٧. **Musannaf Ibn Abi Shaybah**, Abu Bakr Abd Allah. Ed.: Kamal Al-Hout. Publisher: Maktabat Al-Rushd, Riyadh. 1st ed., 1409 AH.

٥٨. **Al-Mu’jam Al-Mufahras li-Alfaz Al-Qur'an Al-Kareem**, Abd Al-Rahman ibn Muhammad Al-Hajjeeli. Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur’an, Al-Madinah Al-Munawarah. 1st ed.

٥٩. **Ma’ani Al-Qur’an wa I’rabuh**, Ibrahim ibn Al-Sariyy Al-Zajaj. Ed.: Abd Al-Jaleel Abd Al-Shalabi. Publisher: Alam Al-Kutub, Beirut. 1st ed., 1408 AH.

٦٠. **Al-Mu’jam Al-Awsat**, Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr Al-Lakhmi Al-Tabarani. Eds.: Tariq ibn Awad Allah ibn Muhammad, Abd Al-Mohsen ibn Ibrahim Al-Husseini. Publisher: Dar Al-Haramain, Cairo.

٦١. **Mu’jam Maqayees Al-Lughah**, Ahmad ibn Faris ibn Zakariya Al-Razi. Ed.: Abd Al-Salam Muhammad. Dar Al-Fikr, 1399 AH.

٦٢. **Mu’jam Al-Fawarq Al-Lughawiyyah**, Al-Hasan ibn Abd Allah Al-Askari. Ed.: Bayt Allah Biyat. Islamic Publishing Institute affiliated with the Teachers Group in Qom. 1st ed., 1412 AH.

٦٣. **Miftah Dar Al-Sa’adah wa Manshoor Wilayah Al-‘Ilm wa Al-Iradah**, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Qayyim Al-Jawziyyah. Eds.: Abdul Rahman ibn Hassan. Reviewed by:

Muhammad Ajmal Al-Islah and Sulayman ibn Abd Allah Al-Umair. Publisher: Dar Alam Al-Fawaid, Makkah Al-Mukarramah. 1st ed., 1432 AH.

٦٤. **Mufradat Alfaz Al-Qur'an**, Al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib Al-Asfahani. Ed.: Safwan Adnan Dawoodi. Dar Al-'Ilm, Damascus, 1412 AH.

٦٥. **Maqayees Al-Lughah**, Ahmad ibn Faris Al-Razi. Ed.: Abd Al-Salam Muhammad. Dar Al-Fikr, 1399 AH.

٦٦. **Muqaddimah fi Usul Al-Tafsir**, Ahmad ibn Taymiyyah. Publisher: Dar Maktabat Al-Hayat, Beirut, 1400 AH/1980 CE.

٦٧. **Al-Muwafaqat**, Ibrahim ibn Musa ibn Muhammad Al-Lakhmi Al-Shatibi. Ed.: Abu Ubaydah Mashhoor ibn Hasan Aal Salman. Publisher: Dar Ibn Affan, 1st ed., 1417 AH.

٦٨. **Al-Nass Al-Qur'ani Min Tahafut Al-Qira'ah Ila Ufoq Al-Tadabbur**, Qutb Al-Raisooni. Publisher: Islamic Awqaf and Affairs Foundation - Morocco. 1st ed., 1431 AH/2010 CE.

٦٩. **Al-Nihayah fi Gharib Al-Hadith wa Al-Athar**, Abu Al-Sa'adat Al-Mubarak ibn Al-Athir. Ed.: Taher Al-Zawi. Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, Beirut, 1399 AH.

٧٠. **Nihayat Al-Wusool fi Dirayat Al-Usul**, Muhammad ibn Abd Al-Rahim Al-Armawi. Eds.: Dr. Saleh ibn Sulayman Al-Yusuf, Dr. Sa'ad ibn Salim Al-Suweih. Publisher: Al-Maktabah Al-Tijariyyah, Makkah Al-Mukarramah. 1st ed., 1416 AH/1996 CE.

فهرس الموضوعات

الملخص :- ١٧٧٣
مقدمة ١٧٧٥
مشكلة البحث: ١٧٧٦
أهمية الموضوع وأسباب اختياره: ١٧٧٦
أهداف البحث: ١٧٧٧
أسئلة البحث: ١٧٧٧
الدراسات السابقة: ١٧٧٧
منهج البحث وخطته: ١٧٧٩
التمهيد: معنى الفهم، والفرق بينه وبين الفقه والتفسير، ١٧٨٠
المسألة الأولى: معنى الفهم لغة وعند الأصوليين: ١٧٨٠
أولا: الفهم لغة: ١٧٨٠
ثانيا: الفهم في الاصطلاح: ١٧٨٠
المسألة الثانية: الفرق بين الفهم والفقه ١٧٨١
المسألة الثالثة: الفرق بين الفهم والتفسير: ١٧٨٣
المبحث الأول: أهمية فهم القرآن، وحكمه: ١٧٨٤
المطلب الأول: أهمية فهم القرآن: ١٧٨٤
المطلب الثاني: حكم فهم القرآن. ١٧٨٥

المبحث الثاني: مصاد وأسباب الفهم الصحيح، وموانعه. ١٧٨٧

المطلب الأول: مصادر الفهم الصحيح للقرآن. ١٧٨٧

المطلب الثاني: أسباب الفهم الصحيح للقرآن..... ١٧٩١

المطلب الثالث: موانع فهم القرآن. ١٧٩٣

المبحث الثالث: مراتب الفهم وأحوال الناس فيه. ١٧٩٧

المطلب الأول: مراتب الفهم: ١٧٩٧

المطلب الثاني: أمثلة على تفاوت أحوال الناس في فهم القرآن:. ١٧٩٩

النتائج: ١٨٠٢

المصادر والمراجع ١٨٠٣